كانت الأمة ساكنةً هادئةً صامتةً لا تقول للباطل لا، تظنُّ أنَّ الإسلام مجرد خضوعٍ وصلاةٍ ساكنةٍ في المسجد وتطويلٍ للسجود، فهذه رهبانيةٌ قد ذمَّ الله النصارى لمَّا اعتقدوا أنَّ العلاقة معه هكذا، فقال: ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ﴾ [الحديد: 27].

لقد كانت أمة النصارى على رهبانية العبادة من صلاةٍ وصيامٍ وحجٍّ ولم يتحركوا، فاستبدل الله دولتهم وجاء بقومٍ يُحبهم ويُحبونه، لذلك فريضة الوقت هي الحركة، أن نعرف كيف نُحرِّك أمة محمد ﷺ، فالإسلام ليس رهبانيةً في صومعةٍ من الصوامع، وليس محصوراً في زاويةٍ من زوايا المساجد، الإسلام يُحرِّك الدنيا كلَّها، يُحرِّك الأمَّة نحو القتال، نحو نزف الدماء، يُحرِّك الأمة نحو تكسير أحجار النظام العالمي الجائر، ولن تشقَّ الأمة لنفسها طريقاً بالصمت والهدوء، لن تشقَّ طريقها إلا بعد أن تُقدِّم لله تبارك وتعالى.

عيدُكم مبارك، سنفرح رغم كلِّ غُصَّةٍ في قلوبنا، مَن نُحب تركناهم في الجنة، ومَن فقدناهم حسبنا أنَّ الله ﷻ قد استضافهم، ومَن أُصيب فأجره عند الله يوم القيامة عظيم، فلو يرى أهل البلاء ما أعدَّ الله لهم يوم القيامة سَيَنسَون كل عذابات الدنيا ومصابها، والأسرى نحسب أنَّهم من سيشقُّ الطريق بإذن الله إلى نصرٍ مؤزر، وإلى عزة هذه الأمة، وهذه الدنيا ستفنى، وسنفرح فرحاً عظيماً في جنة الله ﷻ، ونتعانق جميعاً، ونُبارك لبعضنا أنَّ الله قد قَبِل صبرَنا، وأنَّ الله قد أبدلنا الفردوس الأعلى، وكلُّ جوعٍ قد ذقناه سيعوضنا الله ﷻ عنه ماءً سلسبيلا، وسيُذيق عدوَّنا طعاماً ذا غصة وعذاباً أليما.

عيدُكم مباركٌ يا أهل غزة، عيدكم مبارك يا من خرجتْ في سبيل الله لترفع عن الأمة عار الضعف والهزيمة، عيدكم مبارك أيها المرابطون في الثغور، عيدكم مبارك أيها المجاهدون في الأنفاق، عيدكم مبارك يا أسرانا ومعتقلينا، فمن أسركم يبدأ تَحرُّر الأُمَّة، عيدكم مباركٌ يا كلَّ من بذل نفسه لله، يا كلَّ قائمٍ على ثغرٍ من ثغور الخير، عيدكم مبارك يا من صبرتم